فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الدخول فى الحديث عن موضوعات هذا الكتاب سأتحدث عن الموضوعات الآتية لصلتها الوثيقة بأسباب النزول وهى :

أ ـ تعريف أسباب النزول .

ب ـ هل جميع الآيات القرآنية ورد فى كل منها سبب نزول ؟

جـ ـ طرق معرفة أسباب النزول .

د ـ فوائد معرفة أسباب النزول .

هـ ـ هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

و ـ بعض الكتب المؤلفة فى أسباب النزول .

وهذا ترتيب الحديث عن هذه الموضوعات حسب ترتيبها :

• أولا : تعريف أسباب النزول :

الأسباب : جمع سبب ، وسبب النزول هو : أن تحدث حادثة وقت حياة النبى ﷺ فتنزل آية ، أو آيات تبين حكم الله فيها : مثال ذلك : ما روى عن « ابن عباس » رضى الله عنهما ت ٦٨هـ قال :

لما نزلت : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ سورة الشعراء : ٢١٤

خرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد (الصفا) فهتف (يا صباحاة) فاجتمعوا إليه فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى » ؟

قالوا : ماجرَّبنا عليك كذبا ، فقال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فقال « أبو لهب » عليه لعنة الله : تبا لك ألهذا جمعتنا ، فنزلت هذه السورة :

﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾ ١هـ [١] .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التعبير مجلد / ٨ ص ٨٣٧

• ثانيا إن قيل : هل جميع الآيات القرآنية ورد فى كل منها سبب نزول ؟

أقول : ليس لكل آية من « القرآن » سبب اقتضى نزولها : بل منها ما يكون لنزولها سبب ، ومنها ما ليس لنزولها سبب .

• ثالثا : طرق معرفة أسباب النزول :

الطريق الوحيد لمعرفة أسباب نزول القرآن هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم وعاصروا نزول الآيات ، وعزموا ما اقترن بإنزالها من أسباب .

• رابعا : فوائد معرفة أسباب النزول :

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيره ، ومزايا جمة .

وقد بينت ذلك بإطناب فى كتابى « فتح الملك المنان فى علوم القرآن »

فليرجع اليها من يريد ، وحرصاً منى على عدم الإطناب سأذكر الفائدة التالية فقط وهى :

معرفة الحكمة التى من أجلها شرع الحكم ، مثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ سورة البقرة : ٢٢٢

فقد أخرج « مسلم » وهل السنن عن « أنس بن مالك » رضى الله عنه ت ٩٣هـ أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ، ولم يؤاكلوها ، ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله : « ويسئلونك عن المحيض » الآية .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جامعوهن فى البيوت : ـ أى اجتمعوا معهن ـ واصنعوا كل شيء إلا النكاح » ١هـ [١] .

• خامسا : فإن قيل : هل العبرة بعموم اللفظ ، أو بخصوص السبب ؟

أقول : القول الراجح فى ذلك : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وقد قال بهذا جمهور العلماء :

---

(١) رواه مسلم فى باب الحيض جـ١ / ٢٤٦ [٣٠٢] .

المالكية ـ والحنفية ـ والشافعية ـ والحنابلة .

وقد استدل العلماء بعدد من الأدلة [1] . والله أعلم .

• سادسا : بعض الكتب المؤلفة فى أسباب النزول :

قال « حاجى خليفة » ت ١٠٦٧هـ فى كتابه كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون : المجلد الأول ص ٧٦ ـ ٧٧ :

ومن الكتب المؤلفة فى أسباب النزول :

١ـ أسباب النزول « لعلى بن المدينى » ت ٢٣٤ هـ وهو أول من صنف فيه .

٢ ـ أسباب النزول « لعبد الرحمن بن محمد المعروف بمطرف » ت ٤٠٢ هـ

٣ ـ أسباب النزول « لمحمد بن أسعد القرافى »

٤ ـ أسباب النزول « لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى » ت ٤٦٨هـ

٥ ـ أسباب النزول « لبرهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى » ت ٧٣٢ هـ

٦ ـ أسباب النزول « لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى »

٧ ـ أسباب النزول « لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى » ت ٨٥٢ هـ

٨ ـ أسباب النزول « لأبى جعفر محمد بن على بن شعيب المازندانى » ت ٥٨٨ هـ

والله واعلم

---

(١) انظـر تفصـيل ذلـك فـى كتـاب [فتح الملك المنان فى علوم القرآن] وكتابى [فى رحاب القرآن] جـ ٢ / ٣٦ .